جامعه الملك سعود
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
مجلة الآداب
ردمد (ورقي):3620 – 1018
ردمد (النشر الإلكتروني): 8339-1658

King Saud University
College of Humanities and Social Sciences
Journal of Arts
ISSN (Paper):1018-3620
ISSN (Electronic):1658-8339

مجلة الآداب، مج (35)، ع (3)، ص ص 41-58، جامعة الملك سعود، الرياض (2023م/1444هـ)
Journal of Arts, Vol. 35 (3), pp 41-58, © King Saud University, Riyadh (2023 /1444H.)

أرخبيل جزر فرسان وأهميتها من منظور الجغرافيا السياسية

سمية بنت مشرف بن عبد الله العمري
أستاذ الجغرافيا السياسية المساعد، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، السعودية

أسماء بنت عبد العزيز بن عبد الله أبا الخيل
أستاذ الجغرافيا السياسية المساعد، قسم الجغرافيا، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، السعودية

(قدم للنشر في 13/ 4/1444هـ، وقبل للنشر في 2/ 7/1444هـ)

الكلمات المفتاحية: أرخبيل الجزر، ثروة وطنية، أهمية إستراتيجية.

ملخص البحث: يُشكِّل أرخبيل جزر فرسان أحدَ أهم الجزر السعودية، ويستمد أهميته الإستراتيجية من موقعه الجغرافي المتميز والمتمثل في أهمية المسطح المائي الذي يقع فيه (البحر الأحمر) والذي يمثل ثقلًا إستراتيجيًّا وأمنيًّا واقتصاديًّا على مستوى بحار العالم، إضافة إلى موقعه بالقرب من طرق الملاحة البحرية التجارية وخطوطها ومضيق باب المندب، وبذلك يشكل هذا الأرخبيل أهمية جيوسياسية على المستوى المحلي والإقليمي والدولي؛ نظرًا لوفرة عناصر الجذب السياحي المتنوعة لهذا الأرخبيل، وتميزها بالعوامل الطبيعية والبشرية على مستوى الجزر السعودية في البحر الأحمر. وهدفت هذه الدراسة إلى إبراز أهمية هذه الجزر عن طريق عرض ما تمتلكه من مقومات جغرافية وتاريخية. واستخدمت لتحقيق أهداف الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وجرى استخدام برنامج Arc Gispro 2.9.2 لإنتاج الخرائط المتعلقة بالدراسة وإخراجها، كما عُمل تحليل سياسي من منظور الجغرافيا السياسية حول أهمية هذا الأرخبيل، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: أن أرخبيل جزر فرسان لم تستغل سياحيًّا بالشكل الذي يؤهلها للمشاركة بنصيب أعظم في القطاع الاقتصادي بشكل عام فيما يخص عوائد الاستثمار، أو على مستوى مدخول القطاع السياحي بشكل خاص، حيث إنها صالحة للسياحة والغوص والصيد على مدار العام، إضافة إلى أنها الوحيدة المأهولة بالسكان من بين جزر البحر الأحمر.

Farasan Island Archipelago and the Significance thereof from a Geopolitical Perspective

Sumaya Musharraf Al-Omari
Assistant Professor of Political Geography, Department of Geography, College of Arts, Princess Noura Bint Abdul Rahman University, Saudi Arabia

Asma Abdul Aziz Aba Al-Khail
Assistant Professor of Political Geography, Department of Geography, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Saudi Arabia

(Received: 13/ 4/1444 H, Accepted for publication 2/ 7/1444 H)

Keywords: Archipelago, national wealth, strategic importance.

Abstract. *Farasan* archipelago constitutes one of the most significant Saudi islands, which derives its strategic significance from the distinct geographical location it has, represented by the significance of the water body (the Red Sea) where it is located. It represents a strategic, security, and economic leverage among the world seas globally, in addition to being located near the sea-lanes, trade routes, and the Bāb Al-Mandab Strait. Hence, this archipelago constitutes a geopolitical significance at the local, regional and international levels due to the abundance of tourist attractions for this archipelago, which enjoy both natural and human features among all other Saudi islands in the Red Sea. This study aimed to highlight the significance of these islands for the geographical and historical components they have. To achieve such goals, the study used the descriptive-analytical method as well as the Arc Gispro 2.9.2 program for the production of the maps illustrated in the study, and a political analysis of the importance of this archipelago was implemented from a geopolitical perspective. The study reached a number of findings, including the fact that the archipelago of Farasan Islands has not been profiteered for tourism in a way that qualifies it to make a greater contribution to the economic sector when it comes to investment returns in general or to the private sector income in particular; it is appropriate for tourism, diving, and fishing throughout the year, as the only inhabited island among others in the Red Sea.

المقدمة:

الجزر البحرية لها أهمية إستراتيجية، ولها بعدٌ سياسيٌّ واقتصاديٌّ، وقد أسهم الموقع الجغرافي لبعض الدول -من خلال موقعها المطل على البحر- في امتلاكها عددًا من الجزر البحرية المتناثرة والمهمة؛ فعملت بعض تلك الدول على استغلالها اقتصاديًّا في مجال السياحة، واستثمار الموارد الاقتصادية التي تتوافر فيها. وأما على الصعيد السياسي فمنذ القدم استغلت بعض هذه الجزر لتكون مخازن عسكرية أو أماكن للنفي والعقاب، فقد استغلت بريطانيا والاتحاد السوفيتي جزيرة ميون اليمنية لقربها من باب المندب المطل على الممر البحري الدولي، وكانت تشرف على السفن المارة لتمارس الاستجمام والتموين والرقابة والملاحة (عباس،1996). وهناك دول لم تستغل هذه الجزر نظرًا لخلوها من السكان، ولم تكن مدرجة ضمن خطط التنمية؛ بسبب أن هناك أولويات تنظر إليها الدولة خاصة إذا كانت ضمن أراضيها أقاليمٌ طبيعية متنوعة، فينصرف الاهتمام نحو تأسيس البنية التحتية وبناء المرافق الحكومية والعامة للمناطق المأهولة بالسكان، وقد كانت المملكة من هذه الدول التي أخّرت تنمية الجزر واستغلالها لحين تمت تنمية وتخطيط أقاليم المملكة كافة، ثم استدعت توجهات الرؤية إلى تنويع القاعدة الاقتصادية للمملكة، ومنها تنشيط السياحة، فبدأ الاهتمام بالجزر البحرية وتوظيفها في مجال التنمية الاقتصادية والسياحية، فالجزر بما تمتلكه من موارد طبيعية تعدُّ دخلًا اقتصاديًّا لا يستهان به، وقد تم اختيار 50 جزيرة لتشكل إحدى أضخم مشاريع القطاع السياحي في منطقة البحر الأحمر، وقد حافظت المملكة على هذه الجزر طوال السنوات الماضية كمحميات طبيعية لحين استثمارها عن طريق خطط تنموية تدريجية. وقد أُعلن في سبتمبر 2021، تسجيل جزر فرسان كأول محمية طبيعية سعودية على برنامج الإنسان والمحيط الحيوي "الماب" وهو أحد البرامج التابعة لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" (https://www.ncw.gov.sa/)

مشكلة الدراسة:

تعدُّ جزر أرخبيل فرسان من الجزر التي تعاقبت عليها العديد من الحضارات عبر العصور السابقة، وهذا الأمر أكسبها إرثًا تاريخيًّا يستحق المزيد من العناية والتعريف به، إضافة إلى الرحالة والتجار الذين اتخذوا من هذه الجزر محطات للراحة والاستجمام، وتمتلك الجزر مكونات طبيعية وبشرية مكّنتها من أن تكون مؤهلة بإمكانيات تفوق المستغل للسياحة حاليًا، ولكنها مازالت بحاجة إلى المزيد من الاستثمارات ؛لتسهم بنصيب وعائد أكبر في قطاع السياحة والاقتصاد، كما تحتاج إلى المزيد من الحماية للحفاظ على النظام البيئي من الانهيار؛ لأن التوسع الحضري في الجزر المأهولة بالسكان أدى إلى إزالة نباتات المانجروف لإقامة مرافئ للسفن عن طريق ردم جزء من الساحل وتصريف مخلفات البناء، كما تحتاج جزر فرسان إلى المزيد من الدراسات لتبرز أهميتها من النواحي كافة، ليتم تنميتها بما يتناسب مع إمكاناتها العظيمة، وتوطين وتطوير الخدمات السياحية كافة؛ فعوامل الجذب السياحي تتميز بالوفرة والشمولية، ومع ذلك هناك شحٌ في الخدمات السياحية، خاصة بعد إتاحة المملكة تأشيرة السياحة. وقد وصل عدد السياح 18 مليون زائر لعام 2022م (وزارة السياحة، https://mt.gov.sa/about/media-center/news/121)، ويستدعي الوضع أيضًا الانتباه إلى تنمية هذه الجزر تنمية مستدامة بما يكفل الحفاظ على مواردها وثرواتها بشكل متوازن بحيث لا يحدث خللٌ فيها يفقدها ميزتها ومكانتها الإستراتيجية، وتهدف هذه الدراسة إلى التأكيد على الأهمية الإستراتيجية والتاريخية لهذه الجزر، فالبحار بما تحتويه تظل مقومًا رئيسًا في القوة الاقتصادية للدولة إذا أحسن استغلال مواردها وفق خطة اقتصادية شاملة، وقد تم اقتُرحت بعض المرئيات التي يمكن من خلالها تحقيق استفادة أكبر لمكتنزات هذا الأرخبيل الإستراتيجي، ونأمل أن تسهم هذه الدراسة في إثراء المحتوى العلمي للجزر البحرية في المملكة ولو بشيء يسير.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من ندرة الأبحاث العلمية التي تناولت موضوع الجزر البحرية في المملكة من جوانبها المتعددة؛ وبما يتناسب مع مكانتها وأدوارها في الحقب التاريخية المختلفة؛ إذ يعدُّ البعد السياسي والاقتصادي والجغرافي والتاريخي لجزر المملكة المتناثرة على طول ساحل البحر الأحمر بمساحتها وأحجامها المتفاوتة عوامل جعلت من هذه الجزر ميزة، فهي تتمتع بخصائص ومقومات متعددة تختلف عن غيرها من الجزر، وقد أدرجت ضمن عمليات الاستثمار مؤخرًا مع تطبيق رؤية 2030م التي تتضمن العمل على استقطاب السياحة من دول العالم كافة، وتشجيع الاستثمارات المحلية والخارجية فيها.

فمنذ القدم تستخدم البحار والجزر في أغراض رئيسة سياسية وأمنية وتجارية واقتصادية، وتتغير الاتجاهات الإستراتيجية من فترة إلى اخرى بسبب التغير الجيبولتيكي والجيوستراتيجي للموقع، وهذا ما حدث لأرخبيل جزر فرسان، فقد كانت في السابق تحظى بمكانة وإرث حضاري، و كانت محط أطماع العديد من الدول التي لاتزال آثارهم قائمة فيها، ثم تراجعت تلك المكانة مع بقاء العوامل الطبيعية والبشرية التي من الممكن أن تعيد لهذا الأرخبيل حيويته بإمكانياته الفاعلة، فقد كانت محط أنظار رواد التجارة البحرية الدولية منذ التاريخ الموغل في القدم .

أهداف الدراسة:

1- إبراز أهمية جزر البحر الأحمر مع التركيز على جزر فرسان.

2- التحليل الجغرافي السياسي للمقومات الجغرافية والتاريخية لأرخبيل جزر فرسان.

الإطار النظري للدراسة:

سميت الجزر البحرية جزرًا بسبب إحاطتها بالمياه من كل الجوانب، وتتميز بعزلتها وانقطاعها عن اليابس وكذلك عن السواحل الرئيسة، وتتفاوت على مستوى العالم من حيث:

1-المساحة.
2-الحجم.
3-القرب والبعد عن الساحل.
4-أصل نشأتها وتكوينها.
5-ارتفاع منسوبها.
6-الموارد الطبيعية والبشرية.

وتُسمى الجزر أرخبيل حينما تتراص بشكل متقارب مثل أرخبيل جزر فرسان، أرخبيل الملايو في جنوب شرق آسيا، وقد تكون متفرقة وبينها مسافات متباعدة مثل آيسلندا وقبرص.

وكان يُنظر في السابق لهذه الجزر على أنها مناطق معزولة نائية صعبة الاستغلال، خاصة إذا كانت غير مأهولة بالسكان، ولكن الحقيقة أن للجزر امكانيات بيئية وساحلية، وتمتلك موارد طبيعية هائلة، في حال تمت تنميتها للحصول على منافع اقتصادية من استثمارها.

وتعطى الدول التي تمتلك جزر بحرية طبيعية نفس الامتداد البحري للمياه الإقليمية، والمنطقة الاقتصادية الخالصة التي تعطى للشواطئ الرئيسة في كل الاتجاهات، بشرط عدم المساس بحق الدول المجاورة في الملاحة الأمنة. (الدسوقي،1998م)

الدراسات السابقة:

قدم الوليعي (Alwelaie et al, 1993) دراسة عن الغطاء النباتي لبعض جزر البحر الأحمر في المملكة العربية السعودية، ومن ضمن الجزر التي تناولها الباحث بالدراسة جزر فرسان، وأكد على أهمية موقع هذه الجزر الإستراتيجي بين قاراتي آسيا وافريقيا، وأشار إلى أهميتها من الناحية البيئية، وكشفت الدراسة عن الدور المهم الذي تلعبه هذه الجزر في موسم هجرة الطيور، إضافة إلى كونه موقعًا تتكاثر فيه عدد من أنواع الطيور البرية، فضلًا عن تطرق الدراسة لموقع الجزر، ومساحتها، وجيولوجيتها، وظروفها المناخية، وتضاريسها، وغطائها النباتي، وتربتها.

وتناول (محسوب، 2006) الجزر العربية، معطيات البيئة وإمكانيات تنميتها، وقدَّم دراسة تحليلية متعمقة في كل من الخليج العربي، والبحر الأحمر، وبحر العرب، والمحيط الهندي، والبحر المتوسط، وخليج عمان. وهدفت دراسته إلى عرض الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية للعديد من الجزر العربية، وأشار الباحث إلى أن المملكة العربية السعودية تعدُّ من أكبر الدول العربية امتلاكًا للجزر في كل من البحر الأحمر والخليج العربي، وقد تناول الباحث الجزر العربية، وعُني بدراسة الجغرافيا في كل بحر وخليج تبعًا للتبعية السياسية، مع عرض الخصائص الجغرافية للجزر، وطبيعة البحر الذي تُوجد به، وذلك من أجل فهم خصائصها في جوانبها المختلفة، واعتمد الباحث على تحليل الخرائط الطبوغرافية وقياسها بمقاييس مختلفة، وكذلك المرئيات الفضائية والصور الجوية.

واستعرض كومار (Kumar, 2009) في دراسته الجزر المستصلحة والبلدات البحرية الجديدة في الخليج العربي: مخاطر طبيعية محتملة، أشار فيها إلى أن بعض دول الخليج العربي تعمل على تطوير عدد من الجزر الكبيرة والأراضي المستصلحة على طول المناطق الساحلية، بأفكار جديدة ومستقبلية، إلا أن هناك قضايا خطيرة تتعلق باستدامة هذه الجزر على المدى الطويل، وأنفقت عدد من دول الخليج العربي كالبحرين والإمارات وقطر مبالغ طائلة لتنفيذ مشاريع عمرانية ضخمة، كما عملت المملكة العربية السعودية على استصلاح وتوسيع حجم جزيرة تاروت، واهتمت بالتنمية الحضرية فيها، كما أقامت كل من الإمارات والبحرين وقطر عددًا من المشاريع الحضرية الضخمة لتطوير الأراضي المستصلحة، وتصميم الجزر، وهي قيد الإنشاء لأقصى طول ممكن من السواحل، بحيث يمكن بناء عدد كبير من المنازل على شاطئ البحر، وبناء الفنادق وملاعب الجولف والمراسي ومجمعات تجارية وترفيهية على هذه الجزر، ولذلك ناقش الباحث مدى استدامة هذه المشاريع على المدى البعيد في ضوء المخاطر الجيولوجية والجزئية المحتملة، كالأعاصير والموجات الزلزالية والمد والجزر والتآكل بسبب التيارات السطحية، والأعاصير المدارية والاندفاع المحيطي وبعض المخاطر الجوية التي قد تضرب هذه المنطقة في المستقبل، إضافة إلى مشاكل التلوث البيئي، وعلى الرغم من أن الأعاصير المدارية التي تؤثر على شبه الجزيرة العربية ليست شائعة، إلا أنها أصبحت أكثر تواترًا بسبب تأثير الاحتباس الحراري، وقد يكون لها بعض العواقب، وأشار الباحث إلى أن هذه الأسباب توجب فهم التأثير البيئي للاحترار العالمي على الجزر البحرية الجديدة من حيث التغييرات المحتملة على البيئات الساحلية.

ودرست بيرتولو(Bertolo, 2012) تحديد مسارات التغيير ومراحل التطور للمناظر الطبيعية الساحلية، دراسة حالة جزيرة ساو سيباستياو الواقعة قبالة الساحل الشمالي لولاية ساو باولو في البرازيل، والجانب من الجزيرة المواجه للقارة هو المنطقة الحضرية والتي تتضمن تركيزاً للمرافق السياحية، والأنشطة الاقتصادية الرئيسة هي: السياحة وصيد الأسماك، وأشارت الباحثة إلى أن قرارات التخطيط البيئي تعتمد على فهم كيفية التقدم أو التدهور بمرور الوقت، وبالتالي على كيفية وضع الإستراتيجيات التي من شأنها الحفاظ على البيئة، وهدفت الدراسة إلى تطوير منهجية تسمح بتحديد أنماط البنية الناتجة عن العلاقة بين القوى الدافعة والمراحل التطويرية للمناظر الطبيعية الساحلية، وذلك من خلال عمل مسح تاريخي لاستخدام الأراضي، وخرائط الغطاء على نطاق واسع، ومخطط التدفق، ومؤشر الهيمنة،

وتوصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها: أن الأنشطة السياحية تسببت في إزالة الغابات في المناطق الساحلية.

وقدم (الأسمري، 2014) دراسة في تحليل استخدام الأرض في بعض الجزر في المملكة العربية السعودية، تناول فيها السكان، والمناخ، والنشاط الاقتصادي، واستخدامات الأرض، والاستخدام السكني، والاستخدام الصناعي، والاستخدام الصحي، والاستخدام الخدمي، وشبكة الطرق، والتغير في أنماط استخدام الأرض، والتغير في المساحة. وهدفت دراسته إلى التطلع لتوظيف موارد ببيئية للجزر والتوظيف الاقتصادي الأمثل وتنمية الجزر السعودية؛ لجذب المستثمرين لسياحة الجزر، واستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي والمنهج الموضوعي والمنهج الاستقرائي، وتطرقت الدراسة إلى توضيح التغيرات في استخدام الأراضي عن طريق إعداد قاعدة معلومات جغرافية، وتحليلها لإظهار التغير في بعض الجزر في فترات مختلفة ومدى الاستفادة منها والأثر الناجم عن هذا التغير.

وتناول أغاروالا (Agarwala, 2014) الأهمية الإستراتيجية للجزر بالنسبة للعمليات البحرية، والطرق الممكنة لإنشاء الجزر للاستيطان، واستخدامها محطاتِ إعادة إمداد في أوقات الضرورة، وأشار الباحث إلى أن الجزر تتمتع بأهمية إستراتيجية؛ نظرًا لموقعها وقربها من طرق التجارة، وكونها موانئ. وذكر الباحث أن الجزر في المحيطات لم تعد مجرد صخور مرجانية، أو صخورًا تصلح أن تكون مكانًا للسكن ومحاطة بالبحر، وليست مجرد أصول اقتصادية يتم تقييمها فقط لمناطقها الاقتصادية الخالصة، ومواردها تحت قاع البحر، ولكنها أيضًا تُعدُّ أصولًا عسكرية ذات قيمة إستراتيجية وتكتيكية، واليوم لا يمكن الاستغناء عن قواعد الجزر، خاصة ذات البنية التحتية القوية للموانئ، أو مهبط للطائرات، أو للتزود بالوقود.

ودرس (عياد، 2017) أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير دراسة حالة، تناول الباحث في هذه الدراسة الأهمية التاريخية والإستراتيجية للبحر الأحمر، ودول وجزر ومضائق البحر الأحمر، وأهمية جزر البحر الأحمر للأمن القومي العربي، ودور التحكيم الدولي في حلّ النزاعات الحدودية، وأثر المعاهدات الدولية كمصدر أساسي للقانون الدولي على جزر البحر الأحمر، وخص بالدراسة حالة جزر حنيش وتيران وصنافير، حيث تناول الأهمية التاريخية لهذه الجزر، ومستقبلها، واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي والقانوني، وتوصل إلى عدد من النتائج منها: يُشكّل التغلغلُ الإسرائيلي في البحر الأحمر اختراقًا كبيرًا للأمن القومي العربي، وغياب التخطيط العربي لتحقيق الأمن القومي العربي عن طريق منظومة الجامعة العربية. وأوصى الباحث بعدد من التوصيات منها: إيجاد آلية عربية موحدة لاستثمار جزر البحر الأحمر اقتصاديًّا، والعمل على إنشاء منظومة عسكرية عربية موحدة لحفظ أمن جزر البحر الأحمر ومضائقه.

وتناول المالكي (Almaalki et al, 2017) موضوع تحسين الخرائط الجيولوجية لجزر فرسان باستخدام الاستشعار عن بعد والبيانات الحقيقية للأرض، وعمل الباحث على دمج صور الأقمار الصناعية مع البيانات الحقيقية للأرض، لإنتاج خريطة جيولوجية تفصيلية وكاملة لجزر فرسان قبالة ساحل البحر الأحمر بالمملكة العربية السعودية، بمقياس 1: 100.000، وتعمل هذه الخريطة على تحسين الجهود السابقة عن طريق توسيع الخرائط الصخرية. وجرى استخدام تقنيات متنوعة لتعزيز التمايز الصخري، وتم تقييد حدود المعالم الجيولوجية بواسطة الأقمار الصناعية عالية الدقة مفتوحة المصدر(World View)، إضافة إلى الملاحظات الميدانية، وتميز الخريطة الناتجة بوضوح بين السمات الجيمورفولوجية والجيولوجية المختلفة، وحيث إن مساحة جزر فرسان تبلغ 739 كيلومترًا مربعًا؛ لذلك يرى الباحث أن تقنيات تحليل الصور أداة فعالة لاستخدام بيانات الاستشعار عن بُعد لإنتاج خرائط جديدة أفضل لهذه المنطقة.

ودرس ييتشو(Yizhou, 2020) العوامل المؤثرة على الأمن البيئي للمدن الجزرية على مستوى جزيرة تشوشان الصين، وذلك لتقييم قدرة المدن الجزرية على التقدم في التنمية البيئية المستدامة، واستخدم في دراسته تحليل البصمة عن طريق برنامج ArcGIS لتقييم الأمن البيئي لعدد 14 حياً من أحياء جزيرة تشوشان في 2010 و 2013 و 2015 باستخدام نموذج الانحدار الجزئي، لاستكشاف العوامل التي تؤثر على المكان والاختلافات الزمنية في الأمن البيئي في أحياء الجزيرة، للمساعدة في تحسين التنمية البيئية المستدامة للجزيرة، وتوصل لعدد من النتائج منها: أنه على الرغم من تحسن الأمن البيئي للجزيرة تدريجيًّا، إلا أنه لا يزال هناك عجز بيئي كبير، ومن أجل تحسين الأمن البيئي للجزيرة يستلزم الأمر تحسين نمط التنمية الحضرية، وتطوير مصادر الطاقة المتجددة، وحماية الأراضي ذات القيمة البيئية، وتحسين نطاق وجودة المناطق الحضرية والبنية التحتية للنقل.

وقدم باروتشي (Barucci, 2021) دراسة بعنوان جزر حنيش والبحر الأحمر، مفترق طرق منذ عصور ما قبل التاريخ، ومجال للبحوث المستقبلية، وحدد الباحث موقع جزر حنيش في جنوب البحر الأحمر، وهو أرخبيل يتبع دولة اليمن، ممتدًا ما بين 125 إلى 175 كم شمال مضيق باب المندب، وتقع على بعد حوالي 40 كيلومترًا من الساحل الافريقي، وجيولوجيًّا تعد الجزر ذات أصل بركاني، وبما أنها تقع على الجرف القاري الآسيوي فهي تشكل جزءًا من آسيا، إضافة إلى ذلك تطرق الباحث إلى الإبحار جنوب البحر الأحمر بواسطة السفن البحرية، والحملات العسكرية والتجارية التي أسفرت عن تبادل الاتصالات بين البلدان، وسلط الباحث الضوء على موقع جزر حنيش على مفترق طرق الاتصالات في عصور ما قبل

التاريخ إلى عصر السلالات المصرية، وفي العصر الحالي هي عبارة عن جزر غير مأهولة بالسكان عدا بعض الأفراد العسكريين، وبعض الصيادين.

تعقيب على الدراسات السابقة: تناولت الدراسات السابقة موضوع الجزر من جوانب متعددة، وتبين أن بعضها ركّز على دراسة الجزر في الدول العربية، وقامت بدراسة خصائصها الجغرافية الطبيعية والبشرية؛ وأشارت بعض الدراسات إلى أن دول الخليج العربي تعمل على تطوير عدد من الجزر بأفكار جديدة ومستقبلية، إلا أن هناك قضايا خطيرة تتعلق باستدامة هذه الجزر على المدى الطويل لابد من إدراكها عند إقامة المشاريع التطويرية للجزر، وعملت دراسة أخرى على تحليل استخدام الأرض في بعض الجزر في المملكة العربية السعودية، تناولت السكان والمناخ والنشاط الاقتصادي واستخدامات الأرض. وتناولت إحدى الدراسات أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي، وركّزت إحدى الدراسات على موضوع تحسين الخرائط الجيولوجية لجزر فرسان باستخدام الاستشعار عن بعد، وسوف تستفيد هذه الدراسة من الدراسات السابقة، وستركز على دراسة واقع الجزر محل الدراسة، وما يجب فعله لإظهارها بالشكل المطلوب؛ استنادًا إلى ما يتوافر فيها من مقومات طبيعية وبشرية. وستستعرض هذه الدراسة أيضًا توجه المملكة العربية السعودية لاستثمار الجزر في بناء الاقتصاد الوطني.

منطقة الدراسة:

يقع البحر الأحمر بين دائرتي عرض 40 َ 12° - 00 َ 28° شمالًا، حيث يمتد البحر الأحمر من باب المندب جنوبًا إلى رأس محمد شمالًا، وتنتشر الجزر في البحر الأحمر، حيث يُعدُّ من أكثر البحار في أعداد الجزر الواقعة في مياهه، فهو يضم مئات الجزر بالقرب من ساحليه الشرقي والغربي، كما يوجد القليل من الجزر في وسط البحر الأحمر، ومن الجزر الكبيرة وذات الأهمية في البحر الأحمر(جزر فرسان) (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

موقع جزر فرسان: تقع محافظة فرسان التابعة لمنطقة جازان جنوب شرق البحر الأحمر، في أقصى اتساع للبحر الأحمر 350كيلومترًا، بين دائرتي عرض 20 َ 16° و 20 َ 17° شمالًا، وخطي طول 24 َ 41° و 28 َ 42° شرقًا (شكل رقم 1)، أي إن جزر فرسان تمتد على نحو درجة عرضية واحدة، وهي تبعد عن ساحل مدينة جازان بأكثر من 40 كيلو متر، وتقابل جزر فرسان جزر دهلك في الجانب الأفريقي التي كان يقصدها سكان جزر فرسان وجازان واليمن؛ للبحث عن اللؤلؤ في مصائدها التي تتميز بوفرة المحار، إضافة إلى ممارستهم للصيد على سواحل جزر فرسان نفسها(الوليعي، 2008).

وتتميز جزر فرسان بموقعها الإستراتيجي؛ لقربها من باب المندب المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، كما تعد مقصداً سياحياً مهماً حيث تعتبر من الوجهات السياحية المهمة التي تستقبل السياح من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها؛ لما تتميز به هذه الجزر من المعالم التاريخية والأثرية، والشواطئ الجميلة، والمحميات الطبيعية، ومصائد الأسماك.

وتتفاوت جزر فرسان من حيث البعد والقرب من الساحل، كما تتفاوت في الشكل و المساحة، فمنها جزر كبيرة المساحة مثل جزيرة فرسان الكبير وجزيرة سجيد، وجزر متوسطة المساحة كجزيرة الدسان وجزيرة زفاف، وجزر صغيرة المساحة مثل جزيرة دوشك ورامين(هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

شكل رقم(1)
موقع منطقة الدراسة

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على بيانات الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، 2021.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهداف الدراسة، من خلال دراسة جغرافية أرخبيل (جزر فرسان) بكونها ثروة طبيعية في المملكة، ودراسة تحليل الجغرافيا السياسية لمقومات الأرخبيل.

أدوات الدراسة:

استخدام هذه الدراسة برنامج Arc Gis pro 2.9.2لإنتاج الخرائط المتعلقة بالدراسة وإخراجها.

مصادر البيانات:

الكتب، والرسائل العلمية، والأبحاث العلمية المحكمة، المواقع الرسمية.

التحليل والمناقشة:

أولاً: أهمية جزر البحر الأحمر (جزر فرسان أنموذجًا):

من خلال هذا المحور نتطرق إلى استعراض أبرز العوامل الطبيعية والبشرية لجزر فرسان، مع إضافة لمحة بسيطة لجزر البحر الأحمر بشكل عام.

جزر البحر الأحمر: تتوزع الجزر على امتداد الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ويتكون معظم هذه الجزر من شعاب مرجانية منخفضة، وشعاب مرجانية عائمة بالدرجة الأولى، وعلى الرغم من أن الكثير من الجزر الشعابية نمت فوق الصخور البركانية، إلا أنه من النادر وجود الجزر البركانية (الوليعي، 2008).

ويضم البحر الأحمر مئات الجزر، وهو من أكثر بحار العالم جزرًا، وتمتاز بتنوع مساحاتها، واختلاف نشأتها، ووقوع معظمها على ساحليه وبمحاذاتهما في القطاعين الشمالي والجنوبي، والقليل منها تقع في وسطه، ومعظم هذه الجزر تتسم بصغر مساحتها (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

وتُعدُّ معظم جزر البحر الأحمر خالية من السكان باستثناء بعض جزر أرخبيلي: فرسان، ودهلك، وجزيرة كمران، إضافة إلى افتقارها إلى الموانئ الطبيعية؛ كونها محاطة بالشعب المرجانية التي تقل فيها الممرات الملاحية. وظلت جزر البحر الأحمر لفترات طويلة مجهولة لأسباب عديدة، منها: الطبيعة الصخرية لمعظم الجزر، وضحالة المياه حولها، وكثرة الشعاب المرجانية المحيطة بها، وهو ما يشكل خطرًا على الملاحة بالقرب منها. كما تتسبب الظروف المناخية في تلك الجزر - ومنها ارتفاع درجات الحرارة، وقلة الأمطار، وارتفاع نسبة الرطوبة- في ندرة المياه العذبة، وقلة الغطاء النباتي؛ مما يؤدي إلى فقرها في الموارد الاقتصادية، والزراعية، والمعدنية، وبالتالي عدم توفر مقومات الاستيطان البشري في معظم تلك الجزر (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

ويبلغ عدد أهم الجزر السعودية وأكبرها في البحر الأحمر وخليج العقبة نحو (376 جزيرة)، ومن أهم الجزر السعودية في البحر الأحمر، والتي تبلغ مساحتها 10 كم2 فأكبر جزر فرسان الكبير، وسجيد، وثيران، والدسان، وزفاف، وصنافر، وشيبارة، وحاطبة، وساسوه الغربية، وبريم، وشريفة، وقماح، وأم رومة، وجبل الصبايا، ودمسك، وقمعان، وجبل حسان، ورأس الرصيب (شكل 2) (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

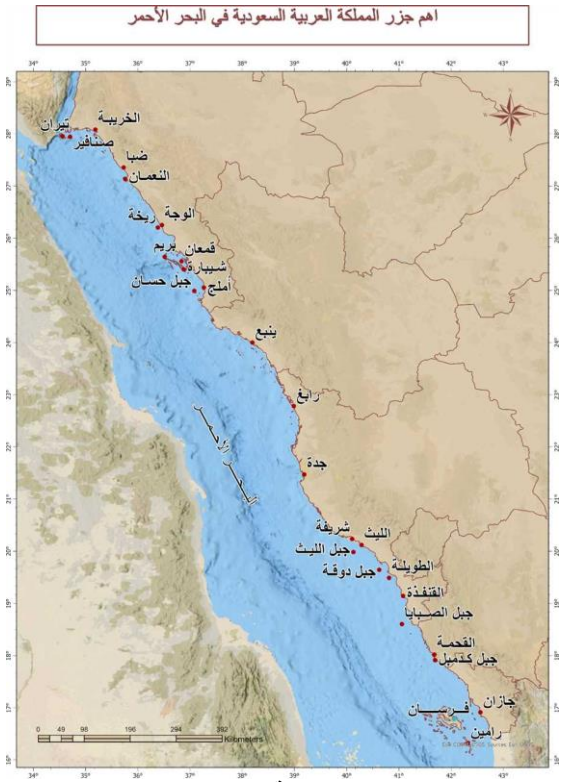

شكل رقم (2)

أهم جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر.

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على بيانات الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، 2021، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007.

جزر فرسان:

جزر فرسان عبارة عن أرخبيل يضم مجموعةً من الجزر، أهمها وأكبرها جزر فرسان الكبرى، والسجيد، وقماح؛ وهي الجزر التي يعيش فيها السكان الفرسانيون بصفة دائمة، ومن أهم الجزر الأخرى التابعة لأرخبيل فرسان: جزر دمسك، وزفاف، والدسان، وشكة، وكيرة ودوشك، والبغلة، وأبكر عقيلي، وسلوبة، وساسوه (شكل رقم 3)، إضافة إلى عشرات الجزر الأخرى (الوليعي، 2008م).

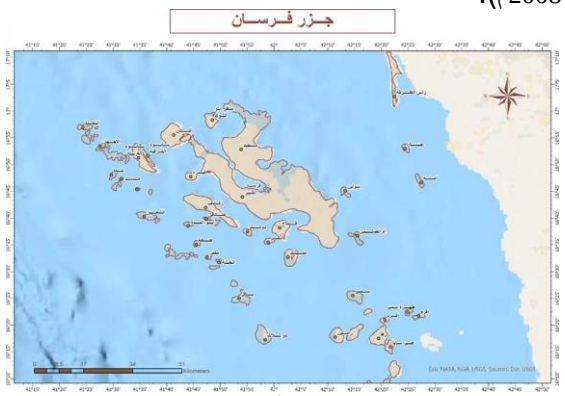

شكل رقم (3)

جزر فرسان

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على بيانات الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، 2021، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007.

وتمتلك جزر فرسان مقومات جغرافية طبيعية وبشرية تميزها عن غيرها من جزر البحر الأحمر وهي كالتالي:

أ) - المقومات الطبيعية لجزر فرسان:

الموقع: يقع أرخبيل فرسان في مقابل الساحل الجنوبي الغربي للمملكة في البحر الأحمر، وتبعد جزر أرخبيل فرسان عن ساحل مدينة جازان نحو 40 كيلو متراً، ويمتاز الموقع الجغرافي لجزر فرسان بالقرب من الساحل السعودي، وبمواجهة الساحل الأفريقي بكونه ملتقى للمؤثرات المتبادلة بين الساحلين، مما انعكس على الخصائص الاجتماعية والاقتصادية لسكانها (محسوب، 2006). وتتميز جزر فرسان بأهمية موقعها بالقرب من ممرات السفن والناقلات الدولية، إضافة إلى قربها من المدخل الرئيس للبحر الأحمر (باب المندب) وتستمد أهمية موقعها الإستراتيجي من الأهمية المتزايدة للبحر الأحمر، الذي تحوّل إلى منطقة جاذبة للاستثمارات الدولية، خاصة فيما يتعلق بتطوير الموانئ البحرية وممرات النقل، إضافة إلى اهتمامات القوى الإقليمية والدولية بهذه المنطقة، ومن مظاهر هذا الاهتمام شراكة المملكة مع الصين في إحياء طريق الحرير القديم الذي يمر بالقرب من أرخبيل جزر فرسان، وبذلك تستهدف المملكة تعزيز مكانة الموقع الإستراتيجي للبحر الأحمر؛ لتبرز فاعليته وقوته من بين الممرات المائية ذات الأهمية العالمية، ليكون جسرًا اقتصاديًّا ضخم بين الشرق والغرب.

المساحة: تتفاوت مساحة جزر فرسان من جزيرة لأخرى، فمنها جزر كبيرة المساحة كجزيرة فرسان الكبرى، والتي تبلغ مساحتها نحو 380كم2، وجزيرة سجيد نحو 150 كم2، ومنها جزر ذات مساحة متوسطة مثل جزيرة الدسان نحو 36 كم2، وجزيرة ساسوه الغربية نحو 19كم2، ومنها جزر صغيرة المساحة كجزر منظر أبو الشوك نحو 6.8كم2، ودوشك نحو 4.1كم2، وساسوه الشرقية نحو 3.2 كم2، ورامين 2 كم2، كما يوجد عدد من الجزر صغيرة المساحة، حيث لا تتجاوز مساحتها كيلو مترًا مربعًا واحدًا (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

وتمتد جزيرة فرسان امتدادًا طوليًا غير منتظم الأبعاد بمحور طولي يبلغ نحو 60 كيلومترًا، وتتسع بشكل كبير في جنوبها الشرقي، والذي يبلغ أكثر من 25 كيلو مترًا، ثم تضيق بعده مباشرة حيث لا يزيد اتساعها عن 2.5كيلومتر، وتمتد بشكل طولي غير منتظم نحو الشمال الغربي باتساع لا يزيد عن خمسة كيلو مترات لتضيق مرة أخرى إلى نحو 2 كيلومتر (محسوب، 2006).

التكوينات الجيولوجية لجزر فرسان: يتكون سطح جزر فرسان من صخور جيرية ذات أصل مرجاني، إما على شكل طبقات رقيقة ومتماسكة، أو تكوينات رملية سائبة ومنتشرة في مواقع متفرقة من سطح الجزيرة، أما الطبقات الجيرية الصلبة في الجزيرة فهي عبارة عن حجر جيري شعابي صلب وحديث، وتأثر هذا الحجر بعمليات التصدع التي تعرضت لها الجزيرة؛ مما تسبب في انكشاف الصخور التحتية الأقدم، مثل طبقات المارل الأبيض شمال الجزيرة، والتي يختلف سمكها من منطقة لأخرى، وقد بلغ سمك التكوينات الظاهرة 85 مترًا، كما تبلغ سماكة الحجر الجيري الشعابي 15 مترًا، وهي تزداد في مناطق أخرى، كما يوجد بها نوعان من الإرسابات المفككة، وهي الإرسابات الرملية التي تظهر على طول شواطئ الكثير من الخلجان، ورواسب مفتتات الأصداف وتوجد في الشواطئ الخلفية(محسوب، 2006).

التضاريس: يتسم سطح جزر فرسان بقلة ارتفاعه بشكل عام عن مستوى سطح البحر، ويتراوح ارتفاع السطح بين 10 و 20 مترًا، وقد يزيد الارتفاع عند أطراف الجزيرة إلى ما يقارب نحو 40 مترًا، ويصل أقصى ارتفاع فوق مستوى سطح البحر نحو72 مترًا عند جبال البطن، ويُسمي سكان فرسان هذه المرتفعات البسيطة جبالًا، كما يوجد في الجزيرة العديد من الأخاديد الناتجة عن الانكسارات، وقد تشغلها بعض الأودية والجروف الصخرية المنتشرة حول سواحل معظم جزر فرسان، وبشكل خاص حول سواحل شرق وغرب جزيرة فرسان الكبرى، ومعظم جزيرة السجيد تتناثر الأحجار على سطحه على الرغم من استوائه مما يعيق حركة السيارات، إضافة إلى ذلك توجد بعض السباخ والشواطئ الرملية في سواحل فرسان الكبرى الشرقية وحول معظم جزيرة السجيد (شكل رقم 4)، وتشرف الجبال مباشرة على السواحل، ومنها جبال شدا(11 مترًا)، وتقع جبال المغاوي شمال الخور في الجزء الشمالي من جزيرة فرسان الكبرى، ومنها جبل خلة، وجبل ضاري، وجبل كندرة، أما جبال الأصباح وجبل طيار، فهي تقع شمال غرب الحسين، ويقع شمالها جبل مخيزن، وتنتشر العديد من المرتفعات في جزيرة السجيد، وجزيرة الدسان، وجزيرة زفاف(الوليعي، 2008).

كما توجد بعض المجاري المائية القصيرة، مثل وادي مطر، ووادي خلة ووادي الحسين، ووادي المحرق الذي يمتاز بخصوبة تربته، وتنتشر فيه بعض النباتات مثل أشجار السلم، ولذلك يعدُّ هذا الوادي منطقة جيدة للرعي خاصة رعي الغزلان، ويستفيد سكان فرسان من مناطق إرسابات الأودية الطينية في الزراعة، خاصة زراعة الذرة والدخن، إضافة إلى واحات النخيل في قرى القصار والمحرق وفي جزيرة سجيد، حيث تتغذى النخيل على الأمطار والآبار المحفورة في الصخور الجيرية، أما الرمال الكلسية البيضاء المتكونة من فتات الأصداف، فتغطي بعض

سواحل جزر فرسان، وتتجمع في خليج جنابة وخور السجيد وساحل صير، وفي عدد من المواقع الأخرى حول الجزر، وتمتاز هذه الرمال بنظافتها وخلوها من الملوثات(الوليعى، 2008).

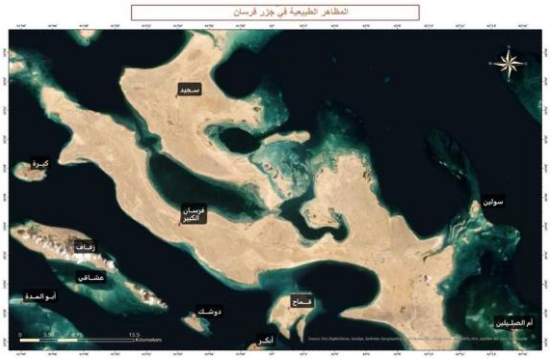

شكل رقم (4)
المظاهر الطبيعية في جزر فرسان

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على بيانات الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، 2021، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007.

المناخ والنبات الطبيعي في جزر فرسان: مناخ جزر فرسان مداري حار جاف، فالأمطار محدودة، وإذا سقطت الأمطار فهي غير منتظمة في سقوطها، وعادة يكون تساقط الأمطار في فصل الشتاء، وتختلف كمية التساقط من عام لآخر، حيث تصل في بعض السنوات إلى نحو 170 ملليمتر، بينما تقل في سنوات أخرى لتصل إلى نحو 30 ملليمتر، أما درجات الحرارة فهي مرتفعة طوال العام خاصة في فصل الصيف، حيث يزيد متوسط الحرارة صيفًا على 30 درجة مئوية، وقد تسجل درجات حرارة مطلقة أعلى من 45 درجة مئوية، ولا تصل درجات الحرارة الدنيا المطلقة إلى الصفر المئوي، كما ترتفع معدلات التبخر. أما الرطوبة النسبية فهي أيضًا مرتفعة حيث تتجاوز معدلات الرطوبة غالبًا 90% في جميع شهور السنة مما ينعكس على تكوين الندى بشكل شبه مستمر على مدار العام (محسوب، 2006).

وقد أثرت ظروف الجفاف وندرة المياه الأرضية، وارتفاع درجة الحرارة على نمط الحياة النباتية والحيوانية بالجزيرة، حيث يظهر الغطاء النباتي بشكل مبعثر مثل الشجيرات الشوكية خاصة في شمال الجزيرة، ومن أهم أنواع النباتات "الشورة" وهو نوع من المانجروف المنتشر على طول الساحل، والسدر، والأراك، الحمض، والثمام، والطلح، أما أهم الحيوانات في جزر فرسان فهي الغزلان والثعالب والنمس الأبيض والذئب والخفاش، إضافة إلى السلاحف البحرية، كما توجد بعض الطيور ومنها الحدأة والرخمة المصرية والواق الأخضر ومالك الحزين والبجع والنورس القاتم، وقد أدى هذا التنوع في الحياة النباتية والحيوانية لجعلها محمية طبيعية يُمنع فيها الصيد، باستثناء صيد الأسماك التي توجد بكميات كبيرة أمام السواحل (محسوب، 2006).

ب) -المقومات البشرية لجزر فرسان:

السكان: يبلغ عدد سكان جزر فرسان نحو 14 ألف نسمة، ويتركز السكان في جزيرة فرسان الكبرى، وجزيرة سجيد، وجزيرة قماح، أما بقية جزر فرسان فهي خالية من السكان (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007).

جزيرة فرسان الكبرى: يعيش أكثر من 50% من سكان جزر فرسان في جزيرة فرسان الكبرى، حيث تعدُّ الجزيرة الأكبر مساحة، وأكثر القرى توجد في هذه الجزيرة وهي (فرسان الكبير، صير، المسيلة، الحسين، المحرق، القصار) وترتبط هذه القرى مع بعضها ومع الميناء، ومع جزيرة سجيد بطريق معبد يبلغ طوله أكثر من 100كم، كما يوجد في جزيرة فرسان الكبير الميناء الذي يصلها بميناء جازان، وتضم هذه الجزيرة مقر المحافظة، وتوجد فيها الخدمات العامة ومنها المستشفى، والمجمع القروي، وشركة الكهرباء، والهاتف، ومحطة التحلية، وبقية الأجهزة الحكومية(هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007).

جزيرة سجيد: وتسمى "السقيد" و "فرسان الصغير" وتأتي هذه الجزيرة في المرتبة الثانية من حيث المساحة وعدد السكان بعد جزيرة فرسان الكبير، وتتضمن هذه الجزيرة خمس قرى (سجيد، ختب، وأبوطوق، وحرابة، والمحصور) والأخيرة تتميز بوجود بساتين النخيل) ويصل جزيرة سجيد بجزيرة فرسان الكبير طريقٌ معبدٌ، عن طريق جسر خرساني يقطع خور المعادي الذي يفصل بين الجزيرتين، حيث كان السكان يقطعون هذا الخور قبل بناء الجسر عن طريق الإبل لضحالته، (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية،2007).

جزيرة قماح: وتقع عند مدخل خور جنابة، غرب جزيرة فرسان الكبرى، ويربطها بجزيرة فرسان الكبرى طريق مرسى جنابة، ويوجد بها قرية قماح، وتضم عددًا من بساتين النخيل (هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، 2007).

النشاط الاقتصادي لسكان جزر فرسان: يعمل عدد من السكان بصيد الأسماك، إذ تتوفر بكميات كبيرة وأنواع عديدة في المياه الضحلة المحيطة بالجزيرة، وذلك لوفرة غذائها وكثرة شعابها وملائمة بيئتها ومياهها لأنواع عديدة من الأسماك، إلا أن طرق صيد الأسماك في جزر فرسان لا تقارن بالطرق المتطورة في مناطق المملكة الساحلية الأخرى؛ إذ لا يتوافر فيها مرفأ جيد ومتطور لصيد الأسماك، وهذا يعيق الاستفادة من الصيد بالشكل المطلوب، وتقل مساحة الأراضي المزروعة في الجزيرة؛ لقلة توفر التربة الخصبة ونقص الموارد المائية العذبة، إلا أن اكتشاف النفط مؤخرًا قد يسهم في استقطاب السكان وتنمية هذه الجزر مستقبلًا (محسوب، 2006).

أما في جانب السياحة، فتتميز جزر فرسان بالعديد من المقومات الطبيعية، التي تسهم في جعلها جاذبة سياحيًّا، حيث الشواطئ الجميلة التي تتميز بصفاء مياهها، ووجود الشعاب المرجانية، والأحياء المائية، وأشجار الشورى (المانجروف)، وأشجار القندل التي

تتخللها الممرات المائية الجميلة، إضافة إلى وجود عدد من المواقع الأثرية التي تجذب السياح في جزر فرسان (الأسمري، 2014).

ثانياً: التحليل الجغرافي السياسي للمقومات الجغرافية والتاريخية لأرخبيل جزر فرسان.

تكمن أهمية الجزر في الوظائف الأمنية والاقتصادية والسياحية، وتتميز الأهمية السياسية والإستراتيجية للدولة الساحلية بميزة الانفتاح على العالم الذي يزيد من الثقل السياسي للدولة، (جودة،2011). وتتمتع جزر فرسان بقوة مكانية كانت نتاج العديد من المميزات الطبيعية والبشرية التي أسهمت في رسم شخصية المكانة الجغرافية المتفردة عن بقية جزر المملكة، تمتلك جزر فرسان مقومات عظيمه لها وزنها وثقلها السياسي الذي يوزن ويؤخذ به عند قياس قوه الدولة، تنبع تلك الأهمية من موقعها في البحر الأحمر حيث لا يمكن فصل خصائص الجزر عن خصائص البحار التي تقع فيها، بل إن التداخلات الطبيعية بين الجزر والبحار تزيد من أهمية مقومات الجزر السياحية؛ لتعطي صورة أكثر عمقًا وبعدًا إستراتيجيًا، وللبحر الأحمر مكانة كبيرة لدى الجغرافيين، اهتموا بدراستها عبر التاريخ؛ لتميزه بموقع جغرافي سياسي فائق الأهمية على مستوى بحار العالم، خاصة بعد اكتشاف النفط، كل ذلك جعل هذه الجزر تمتلك مساحة جيوسياسية أكبر من مساحتها الجغرافية(أبو داوود،2001).

ويتميز موقع أرخبيل جزر فرسان، بقربها من ممرات السفن الدولية، إضافة الى قربها من مدخل البحر الأحمر، حيث تستمد أهمية موقعها الإستراتيجي من الأهمية المتزايدة للبحر الأحمر، الذي تحول إلى منطقة جاذبة للاستثمارات الدولية، خاصة فيما يتعلق بتطوير واستغلال الموانئ البحرية وممرات النقل العالمية، فهذه المنطقة تحظى باهتمام القوى الإقليمية والدولية، ومن مظاهر هذا الاهتمام شراكة المملكة مع الصين في إحياء طريق الحرير، وبذلك تستهدف المملكة الاستفادة المثلى من الموقع الإستراتيجي للبحر الأحمر، لتعزز من مكانته من بين الممرات المائية ذات الأهمية العظمى، فقد كان وما زال جسرًا اقتصاديًّا ضخمًا بين الشرق والغرب، وبالنظر إلى دور المملكة في طريق الحرير، فقد أسست شركة طريق الحرير السعودي في منطقة جازان لتكون رافدًا اقتصاديًّا جديدًا، و قد جرى تطوير مجمع صناعي خاص بالمستثمرين الصينيين وهذا سيؤدي حتمًا إلى دعم الحركة البحرية وأنشطتها، مما يوجد فرص عمل جديدة تحدُّ من هجرة القوى البشرية لتلك المناطق ويحقق لها الاستقرار، وكما كان لطريق الحرير في السابق دورٌ عظيمٌ في ازدهار كثير من الحضارات والمدن التي مرَّ بها، فإنه سيؤدي الآن دورًا مميزًا في نمو المدن والجزر والموانئ الساحلية المحاذية للطريق كما هو الحال لمنطقة جازان وأرخبيل فرسان، وقد أصبحت الآن محط الاستثمارات الأجنبية بامتياز، فقد وافقت المملكة على الاستثمار في ميناء جواردار، والانضمام إلى شركة البترول الوطنية الصينية، وسيمتد بناء الموانئ الصينية على مواقع معينة في البحر الأحمر لاسيما السواحل القريبة من منطقة جازان (زهران،2022م) ، وبالتالي فإن مرور طريق الحرير من البحر الأحمر سيزيد من أهمية الموانئ والجزر الساحلية، وتزداد حركة السفن والناقلات التجارية وحركة الملاحة إلى الضعف.

فالجزر هنا جاهزة للاستغلال السياحي الأمثل لوفرة المقومات الطبيعية والبشرية والتاريخية، فبعض الدول تعمل على إنشاء جزر صناعية لغرض السياحة والاستجمام وإقامة المنتجعات، كما هو الحال في الكويت، فقد تم إنشاء جزيرتين صناعيتين ضمن مشروع جسر جابر البحري، على الرغم من امتلاك الكويت بعض الجزر إلا أن الصالح للاستثمار منها قليل. (مفضل،2021م) وقد كانت هذه الجزر في الماضي تمثل سياجًا بحريًّا أمنيًّا واقيًا للدولة، ويمكن استخدامها كنقاط مراقبة وهي إحدى الوظائف التي كانت تمارس على هذا الأرخبيل.

وبناء على المكتنزات الطبيعية والبشرية للجزر، وفي إطار الرؤية الشاملة للمملكة فيما يخص إستراتيجية التنمية المستدامة لرؤية 2030 والذي تتضمن تفعيل قطاعات التنمية كافة؛ لتحقيق الاستفادة الكاملة في كل قطاع، وتتمثل نقاط القوة لهذا الأرخبيل في:

*توفر المناطق الساحلية والحدودية الصالحة للإقامة، والموانئ والمرافئ البحرية؛ لممارسة صيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ وهواية الغوص والإبحار بالقوارب.

*سهولة الوصول للأرخبيل وقربه من الشريط الساحلي للبحر الأحمر.

*وفرة الآثار التاريخية وتنوعها من حصون، وقلاع، ومساجد، ومتاحف، ومنازل بُنيت من المرجان، وكذلك السدود.

*وفرة فصائل نباتية وحيوانية نادرة لا تظهر في الجرز الأخرى مثل: الغزال، وسمك الحريد، والطيور المهاجرة، وأشجار المانجروف، ومصائد اللؤلؤ، والشعاب المرجانية.

*الموقع المميز، فهي نافذة سياحية إستراتيجية يمكن من خلالها الوصول إلى العالمية.

*الأرخبيل متعدد في أنشطته البشرية.

*زاد من تميز موقع جزر فرسان: قربها من المدخل الرئيس لخط الحرير ومبادرة الحزام والطريق.

*من الممكن أن تُسهم في دور فعال ومحوري بصفتها جزء من موقع المشروع الذي يهدف إلى ترابط المرافق والجزر والموانئ.

ولذلك لابد من مراجعة طريقة وخطة استثمارات وتنمية أرخبيل جزر فرسان؛ لتؤدي دورها بشكل أكثر فاعلية في عجلة الاقتصاد المحلي، ولذا يتوجب الوضع الحالي لهذا الأرخبيل من منظور التحليل السياسي والإستراتيجي العميق للجغرافيا السياسية لهذا الأرخبيل ما يلي:

1. العمل على تنمية الجزر المأهولة بالسكان، مع الاحتفاظ بالجزر الخالية من السكان إذ هي محميات طبيعية.
2. العمل على جعلها نموذجًا دوليًّا يصدر خبراته السياحية والاستثمارية على المستوى المحلي والخارجي.
3. تحسين مشاركة المواطنين في القطاع السياحي، مع المحافظة على مهن السكان القديمة مثل: صيد اللؤلؤ، و صيد الأسماك، و بناء القوارب.
4. تحسين البنية التحتية و بيئة الأعمال وقطاع الخدمات السياحية.
5. الحفاظ على حجم السكان و عدم تسربهم خاصة فئة الشباب، عن طريق توفير فرص العمل ومضاعفتها، و كذا توفير البرامج التدريبية التي تؤهل الكوادر البشرية للمشاركة في القطاع السياحي.
6. التركيز على قطاعات التنمية في الجزيرة مثل: الزراعة، والصيد، والرعي، والصناعات، والتعدين، والتشييد، والسياحة، واللوجستيات، والتجارة، والقطاعات الحكومية.
7. العمل علي إبراز المميزات الكبيرة للأرخبيل التجارية والسياحية والتاريخية والبشرية.
8. استغلال الأرخبيل كمحمية ومنطقة تجارية وسياحية ومنطقة آثار ومنطقة مكنوزات بحريه وطبيعية، واستغلالها لتكون محورًا تجاريًّا لوجستيًّا يشرف على مرور السفن من خلال تطوير ميناء ضخم وتشييد مطار.

ومن الناحية التاريخية لهذا الأرخبيل، ذكر أنه يعود إلى 6000 سنة مرَّ عليها العديد من الحضارات التي ما زالت آثارها إلى الوقت الحالي (شكل رقم 5)، فمنها ما يعود إلى مملكة حمير، ومنها ما يعود إلى البرتغاليين، والعثمانيين، والرمانيين، والعهد الإسلامي، مما يدل قطعًا على مكانة الأرخبيل الجيوسياسية والتاريخية العظيمة، وقد شهدت وتعرضت المنطقة لأحداث تاريخية وأطماع عسكرية، تمثلت في القلاع والحصون والأسوار بهدف المراقبة وحماية مصالحهم، فقد حاولت بريطانيا وإيطاليا الفوز بامتياز التنقيب عن البترول، إضافة إلى أطماع ومصالح تجارية اقتصادية من قبل بريطانيا، تمثلت في محاولة السيطرة عليها لحماية تجارتها التي تمر من البحر الأحمر إلى بلاد الصين والهند، كما أن الدولة العثمانية في أواخر أيامها لم تسمح لألمانيا حليفتها احتلال فرسان، بل كان للدولة العثمانية تطلعات خاصة لهذه الجزر ذات الموقع الإستراتيجي في جنوب البحر الأحمر، (صابان،2010).

شكل رقم (5)
بعض الآثار المكتشفة في أرخبيل جزر فرسان

المصدر: من إعداد الباحثة اعتمادًا على الكوري، 2013م:74، مصدر الصور، وكالة الأنباء السعودية 2022م، www.spa.gov.sa، صحيفة عكاظ 2022م، www.okaz.com.

الخلاصة:

إنّ الموقع الجيوسياسي للأرخبيل يستحق أن يظهر بصوره أفضل بكثير من الواقع الحالي، والعمل على تنميتها بما يتماشى مع الفرص والموارد المتاحة؛ إذ إن العمل على ذلك يدعم الأهداف التنموية لرؤية 2030 ومواجهة التحديات والتغلب عليها، فجزر فرسان هي الوحيدة المأهولة بالسكان الذين لهم طابع ونسق اجتماعي مميز، فضلًا عن ذلك يمكن للمملكة أن تكون من أكبر الدول المصدرة للأسماك واللؤلؤ في حال أنشئت مصانع لهاتين المهنتين، ويدعم ذلك كله العمق الإستراتيجي لهذا الأرخبيل، ووقوعه بالقرب من ممرات الشحن الدولية بالقرب من مضيق باب المندب والقرن الأفريقي.

النتائج والتوصيات:

النتائج:

- لا يمكن فصل خصائص الجزر عن خصائص البحار التي تقع فيها، بل إن التداخلات الطبيعية بين الجزر والبحار تزيد من أهمية مقومات الجزر السياحية؛ لتعطي صورة أكثر عمقًا وبعدًا استراتيجيًّا.
- تتمتع جزر فرسان بموقعها الإستراتيجي المتميز، وغناها بالثروات الطبيعية.
- تُعدُّ الجزر من منظور الجغرافيا السياسية للدولة مركزًا مهمًّا للملاحة والتجارة العالمية منذ عصور التاريخ، وما يرتبط بها من أهمية سياسية وعسكرية واقتصادية وعلمية.
- أن كل تلك المعطيات من العوامل الطبيعية أصبحت الآن مع رؤية 2030 مقنعة ومشجعة ومحل اهتمام وتشجيع لكثير من الراغبين في الاستثمار بمختلف المجالات، فالجزر والبحار تعدُّ موردًا اقتصاديًّا ومصدرًا للثروات السمكية

والمعدنية، فالمملكة بجزرها وبحارها تعتبر ذات خصوصية متميزة.

- تكمن أهمية الجزر في الوظائف الأمنية والاقتصادية والسياحية، وتتميز الأهمية السياسية والإستراتيجية للدولة الساحلية بميزة الانفتاح على العالم الذي يزيد من الثقل السياسي للدولة.
- للبحر الأحمر مكانة كبيرة لدى الجغرافيين، اهتموا بدراستها لتميزه بموقع جغرافي سياسي فائق الأهمية على مستوى بحار العالم، خاصة بعد اكتشاف النفط، كل هذا جعل هذه الجزر تمتلك مساحة جيوسياسية أكبر من مساحتها الجغرافية.
- تتمتع جزر فرسان بالعديد من المقومات الطبيعية والبشرية التي تؤهلها لتكون جاذبة سياحيًّا.

التوصيات:

1) جذب الاستثمار وأصحاب رؤوس الأموال والمشاريع الاستثمارية المحلية والدولية، وتعريف المستثمرين بفرص الاستثمار المتاحة والممكنة، وإصدار التشريعات، وتقديم التسهيلات للمستثمرين في الجزر، والترويج للمشاريع الاستثمارية من خلال الإعلام والمؤتمرات والمعارض.
2) توفير برامج تدريبية، ودعم الكوادر البشرية المشاركة في تنمية قطاع السياحة، ودعم القطاع اللوجستي الذي يتمثل في الإمدادات الفنية والتقنية والمعدات وشبكات البنية التحتية.
3) استغلال وظائف الأرخبيل ليكون محمية ومنطقة تجارية من الممكن استغلالها كمحور تجاري لوجستي يشرف على مرور السفن، ومنطقة سياحية وتاريخية تحمل مكنوزات أثرية تستهوي المجموعات البحثية للتنقيب عن الآثار، ومنطقة مكنوزات طبيعية لا توجد في جزيرة أخرى.
4) الاستفادة من المقومات الطبيعية في جزر فرسان وتنميتها وتطويرها واستثمارها سياحيًّا.
5) إنشاء مطار في جزر فرسان، وربطها بجسر لتسهيل حركة النقل للسكان المحليين، والمساهمة في استقطاب السائحين وجذبهم.

المراجع:

أبو داوود، عبد الرزاق سليمان، (2001م)، *الجغرافيا السياسية للمملكة العربية السعودية*، دار حافظ للنشر، جدة، 120.

الأسمري، ناصر علي، (2014م)، *تحليل استخدام الأرض في بعض الجزر بالمملكة العربية السعودية*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، مصر، ص77 – 78.

جودة، حسنين جودة، (2011م)، *جغرافية البحار والمحيطات*، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، 142.

الدسوقي، محمد عبد الرحمن، (1998)، *النظام القانوني للجزر في القانون الدولي للبحار*، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، طبعة 1.

زهران، عزة جمال عبد السلام، (2022م)، *الدور المحوري للسعودية مع الصين في إحياء طريق الحرير في ضوء رؤية 2030*، مركز الدراسات والبحوث العلمية، جامعة نجران

صابان، سهيل محمد، (2010م)، *المحاولات الألمانية لاستغلال جزر فرسان في جنوب البحر الأحمر في ضوء وثائق الأرشيف العثماني: 1318 – 1320هـ/ 1900 – 1902م*، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، الجامعة الأردنية، مج 4، ع3، 127- 154.

عياد، خالد حماد، (2017م)، *أهمية جزر البحر الأحمر في الأمن القومي العربي جزيرة حنيش الكبرى وتيران وصنافير*، دراسة حالة، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

عباس، شهاب محسن، (1996م)، *الجزر اليمنية*، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، 32.

الكوري، عبد السلام عبد الله، (2013م)، *"وضع وتوزيع غابات المانغروف على ساحل البحر الأحمر"*، المؤتمر السادس لآثار وتراث حوض البحر الأحمر، الجوف، مركز الأمير سلطان الحضاري.

محسوب، محمد صبري، (2006م)، *الجزر العربية معطيات البيئة وإمكانيات تنميتها*، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

مفضل، وحيد محمد، (2021م)، *جزر دولة الكويت وسواحلها السمات البيئية والجيومورفولوجية*، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

موقع *المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية على شبكة الأنترنت*، تم الاسترجاع في 2022/7/30م، https://www.ncw.gov.sa

هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، (2007م)، *جزر المملكة العربية السعودية في البحر الأحمر والخليج العربي*، الطبعة الأولى، الرياض.

موقع *وزارة السياحة السعودية على شبكة الأنترنت*، تم الاسترجاع في 2022/12/28، https://mt.gov.sa/about/media-center/news/121.

موقع *وكالة الأنباء السعودية*، تم الاسترجاع في 2022/8/12م، www.spa.gov.sa

موقع *صحيفة عكاظ*، تم الاسترجاع في 2022/8/12م، www.okaz.com .

الوليعي، عبد الله ناصر، (2008م)، *جيولوجية وجيومورفولوجية المملكة العربية السعودية (أشكال سطح الأرض)*، الطبعة الثالثة، الرياض.

المراجع الإنجليزية:

Agarwala, Nitin, (2014), *"Strategic Importance of Islands for Naval Operations"*,INA Seminar

2014, 17 – 18 Oct 2014, Directorate of Naval Design (Ship Surface Group), New Delhi – 110048, nitindu@yahoo.com

Almaalki, Khalid et al, (2017), *"Improving Geological Mapping of the Farasan and Ground –Truth data"*, November 2017, Journal of Maps 13 (2):900-908, DOI: 10.1080/1744567.2017.1401492.

Alwelaie, Abdullah et al, (1993), *"Vegetation of some Red Sea Islands of the Kingdom of Saudi Arabia"*, Journal of Arid Environments (1993).

Barucci, Sandro, (2021), *"The Hanish Islands, Red Sea A Crossroad Since Prehistoric Times & aField for Future Research"*, ISBN: 978-81-948205-9-8, First published in India in 2021 by Exceller Open, www.excelleropen.com.

Bertolo, Lidia S et al, (2012), *"Identifying change trajectories and evolutive phases on coastal landscapes. Case study: Sao Sebastiao Island, Brazil"*, Landscape and Urban Planning 106(2012) 115-123, www. www.elsevier.com/locate/landurbplan.

Kumar Arun, (2009), *"Reclaimed Islands and new Offshore Townships in the Arabian Gulf: Potential natural hazards"*, Current Science, VOL, 96, NO. 4. 25 February 2009.

Yizhou Wu et al, (2020), *"Factors influencing the ecological security of island cities: scale study of Zhoushan Island, China"*, Sustainable Cities and Society, 55(2020)102029, www.elsevier.com/locate/scs.